قرب الموتى

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

يا روح إلف أليف الموت والحُفَرِ
قومى اسألى عن أليف الهم والسهرِ
أو فابعثى هاتفاً بالليل يؤنسنى
لو كان للميت من شوق ومن ذِكَرِ
وحلِّقى فوق قوم كنتِ زينتهم
كالطير تهبط فوق الوكر فى الشجر
فان نورك نور النجم يرشدنا
ورحلة العيش تحكى رحلة السفر
أو كالملائك تهدى وهى خافية
وتُشعِرُ النفس طُهْراً ليس فى السِّيَرِ
عجز عن الشر لم أبصره فى نفر
ياشر ما خَلَّفَ الأحباب من نفر
شرارة ربما لو عشتِ ما بقيت
إذ أعداك الردى عن مهبط البشر
هل تلك طبع الصبا ودى الحياة به
لا بل شرار فؤادٍ غير ذى نُكَرِ
فصانك الله فى أمن وفى كَنَفٍ
وقُدْسِ طُهْرٍ كصون المرء للذخُرِ
كأنما أنتِ ذُخْرٌ لا يجود به
على الدُّنَى وهى من ضَيْرٍ ومن أشر
ما أقرب الميت من حى وإن بعدت
مكانة بين هذا الوِرْدِ والصَّدَرِ
إن الأولى خلفونا بعدهم ومضوا
ما خلَّفونا وإن غابوا عن النظر
هم فى الأمانىّ والأرواح والذِكَرِ
مناوفى القلب والأشجان والفِكَرِ
فكيف نجزع من فَقْدٍ وما انتقلوا
إلا إلى النفس حرزا ريثما مِن غِيَرِ
يا قرب دارهمُ من واصل لهمُ
بالنفس إن لم يكن بالعين والأثر
ووحشة النفس من حىٍّ يغايرها
أشد من وحشة فى السمع والبصر
من حاضرين وإن ماتوا وإن بعدوا
وإن غدوا كحديث الركب والسمر
ورب ذكرى تعيد الميتَ فى شبح
يكاد يُلمَسُ لولا رادع الحذر
ماض من الدهر والأقوام يخبرنا
أن لا مسافة بين المهد والحُفَرِ

عبد الرحمن شكرى

زهرتى المختارة

بقلم الياس قنصل

يازهرتى العاطرة الناضرَهْ هل شوّهتْ كفُّ الدلى حسنَكِ
جنتكِ فى الليل يدٌ جائره لو أنها تمثلتْ حزنَكِ
لفرقتى ، ما سبَّبتْ بينَكِ

يا زهرتى جمّلكِ المبدعُ لتبدعى البهجةَ فى روضتى
ورصّعت ذاك البها أدمعُ من الندى الباكى بلا مقلةِ
لتسكبى العزاء فى مهجتى

يازهرتى عنكِ سينأى الفتونْ وقد نأيت عن حمى الشاطر
وبعد أن كنتِ مقرّ العيونْ ستستحين من فتى ناظر
يعرضُ عن جمالك الفاترِ

أما أنا يا زهرتى ، فالأسى أنْشَبَ فى جوانحى مخلبَهْ
أبعدكِ الدهرُ وقلبى احتسى من المرار أكؤساً مصئبَهْ
أربتْ على أنانه المرعبَهْ

يازهرتى كيف أعزى الزهور إذا رأين عرشك الخاويا
تطوف حوله بقايا العبيرْ هامسة : ولّى القضا نائيا
بها ، وغادر السنا باكيا ...

والطيرُ إن تسألْ ، فماذا يكونْ لها جوابى عند تغريدها
كم رفرفت فوقك بين الغصونْ وأسمعتكِ من أناشيدها
نجوى ، جلالها بترديدها

يازهرتى ليهنأ السارقُ بما حبته روضتى من أريجْ
وليغتنم نضرتكِ الرامقُ وليسكر النفسَ بحسن بهيج
فى ثناياكِ بهاء يموجْ

يا زهرتى كذا أرادَ القضاءْ بحكمه ، فحزننا لا يفيدْ
ويأسنا يبعدُ عنا العزاءْ ويجعل العيشَ بهذا الوجودْ
حشرجةً ، فيها العناء الشديدْ...

(عاصمة الأرجنتين) الياس قنصل

الليلة الثانية عشرة

Twelfth Night

— ٢ —

المشهد الثانى : على ساحل البحر

« تظهر ڤيولا والقبطان والبحارة »

للشاعر الحضرمى على أحمد باكثير

ڤيولا : أىّ بلاد هذه ؟ رفقتى !

القبطان : إيليريا !

أخى بالّيسيوم !

بجنة يخلد سكانها ... ويكمل الأنس بها والنعيم

مالى وإيليريا ! .. مَهِ ! .. علّه ... مثلى نجا ؛ هل مستخيلاً أروم ؟

مُعجزةٌ للحظّ أن تسلمى !

ڤيولا :

بمثلها الحظ لصنوى كريم !

القبطان :

صدقتِ يا سيدتى ، إننى ... أعضُد رَجْواكِ ، وربى عليم

لما طغى الماء على فلكنا ... وزاغ منكم عن حِجاه الحلم

وأدْتُم (١) الزورقَ حتى لقد ... كاد من الكظّة ألا يعوم

رأيته يسبح فى لجةٍ ... تهوى به حيناً وحينا تقوم

رجاؤه شدّ بأعضاده ... وأنّه ذاك الشجاع المزوم

فشد كفّيه إلى قائم ... فى البحر ضمّ الطفلِ صدرَ الرؤوم

كأنه (أريان) مستمسكا ... بظهر ذاك الحيوان العظيم

والهائجُ المحنق من حوله ... قد راضه فهو ولىّ حميم !

راقبته ما استطعتُ حتى اختفى ... عن ناظرى تحت ظلال الغيوم !

ڤيولا :

شكراً لما طمأنتَ ، علّ السّما ... تجمع قلبين بقلب رحيم !

سلامتى أوحت — وأيّدتَ ما ... أوحته لى — أن ابن أمّى سليم

أتعرف هذى البلاد ؟

القبطان : أجل ... بلادىَ أعرفها جيّدا

ثلاثٌ من الساع تكفى لتُو ... صِلَنا منشأى ثمّ والمولدا

ڤيولا : ومن يَتَلّى حكمَها ؟

القبطان : سيّد ... زكا خُلقاً ، وسما محتدا

ڤيولا : وماذا اسمه ؟

القبطان : أُرسِنُو

ڤيولا : أُرسِنُو ؟ ... أبى كان سمّاه لى مُحْمِدَا (١)

وأعزبَ كان !

القبطان : وأعزبَ لَمْ ... يَزَلْ ؛ فقريباً تُوشِى الصّدى (٢)

بأغرامِهِ بأوليڤيا الجميـ ... ـلةِ

ڤيولا : ما هى ؟

القبطان : عذراء مثل النّدى !

أبوها شريف قضى منذ عا ... مٍ وأوصى بها نجلَه الأوحدا

أخاها الحبيبَ إليها الذى ... به بعد ذلك ثنّى الردى

فآلت أسًى لا ترى أو تعا ... شِر من بعده رجلا أبدا (؟)

ڤيولا :

ويحها من مسكينة ! آه لو أخـ ... ـدمُها ! ربما أُسرّى أساها

ربما أستطيع أن أنصرَ الحبّ ... وأُلقى بذوره فى رُباها

وأريها صوابَها فى هوى الدو ... ق ، وأُنشى دنياه فى دنياها

ريثما تستقرّ حالى ، ويُدرَى ... مَنْ أنا

القبطان : خطةً مُحالا أراها

إنها حرّمت على رُسُل الخطـ ... ـب طرًّا أن يَقربوا من حِماها

لن ترى وجه طارق منهم قط ... ولا الدوق نفسه إنْ أتاها

ڤيولا :

لك يا سيدى شمائل حُرٍّ ... لا تراها عينٌ فلا تَهواها

غيّبت فيك باطناً من معانيـ ... ـها ، وحلّتك ظاهراً من حِلاها

لا تَلُمْ إن قلتُ : الطبيعة حابَتْـ ... ـكَ ، وقل لى هل أنت ممن رَشاها ؟

ليس هذا من دأبها ؛ فهى تكسو ... حيّةَ الروض لينها وبَهاها !

وإليك اطمأن قلبى ، وما أحـ ... ـسب نفسى تضِلُّ فيك هداها

كن عمادى فى خطة ربّما تصـ ... ـعب ، لكن لا شك فى جدواها

(١) أدتم : أتقلع

(١) أحمدت الرجل : رضيت فعله وتصرفه

(٢) يراد بالصدى الاشاعة وتوشى : انتشر